

عيد الفصح المبارك – 2001

أيها الأبناء الأحياء،

نحتفل اليوم بعيد الفصح المجيد – أكبر أعياد السنة- عيد الأعياد- العيد الكبير كما نسميه.
عيد الفصح يمنحنا بهجة عظيمة، لأن الموت وهو عدو الإنسان الأكبر قد إنهزم، حسب كلام
القديس بولس "آخر عدو يببده يسوع هو الموت" (1 كو 15/26).

الموت الذي دخل العالم بخطيئة آدم، وأدرك كل بني آدم، تمّ إنهزأه بقيامة يسوع من الأموات.
الفصح معناه مرورٌ وعبور، وكان معناه الأول هو المرور من فصل الشتاء ، حيث تتعري الأشجار من
أوراقها، إلى فصل الربيع وبدء ظهور الحياة بالأوراق الجديدة، ومعناه الثاني كان المرور من حالة
العبودية لبني إبراهيم في أرض مصر، لمدة أربعمئة سنة، إلى حرية أرض الميعاد.

وأما المعنى الثالث وهو الذي يهمنا اليوم فهو مرور يسوع من الموت إلى الحياة، حيث يسوع المسيح،
الله المتجسد، سحق الموت وانتصر عليه، سحق الشيطان عدو البشر وانتصر عليه، سحق الخطيئة
وسمرها على الصليب وانتصر عليها.

ربما يفكر أحد: هذا شيء عظيم ولكن هذا حدث في التاريخ، في الماضي، منذ ألفين سنة، ونحن
نؤمن بقدرة يسوع على الشيطان والموت والخطيئة لانه الله، أما نحن فبشرٌ ضعيفٌ لا نقوى على
الشيطان فهو يخدعنا دائماً، ولا على الموت فهو مصيرنا، ولا على الخطيئة فنخطأ كل يوم. ما
جديد تعطينا إياه قيامة المسيح؟ إنه عيد يمر مثل كل الأعياد الأخرى التي تمر، ولا تترك فينا شيئاً
نافعاً.

هذا كلام غير صحيح على الإطلاق. لأن المسيح لم يقم لشخصه فحسب، إنما قام ككبرٍ لأخوة
كثيرين ، أي لكل البشر لي ولك، قام ليقوم كل إنسانٍ من جميع سلبيات حياته.

يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل رومة: " أو تجهلون أننا، وقد إعتمدنا جميعاً في يسوع المسيح، إنما إعتمدنا في موته، فدفننا في موته بالمعمودية لنحيا نحن أيضاً حياةً جديدة" (3/6-4).

وهذا معناه أن كل من قَبِلَ سرَّ المعمودية، ماتت فيه الخطيئة الأصلية ومُنِحَ حياةً جديدة، حياة إلهية، أي أنه يستطيع أن يفعل كل ما فعله يسوع، بقوة الإيمان التي فيه، وبالحياة الجديدة ثمرة الروح القدس التي مُنحت له، لذلك قال يسوع لتلاميذه هذا القول الذي يبدو غريباً: "الحق الحق أقول لكم: من آمن بي يعمل هو أيضاً الأعمال التي أعملها أنا، بل يعمل أعظم منها" (يوحنا 14/12). وهذا معناه أن الروح القدس الذي هو روح يسوع المسيح، وهو مبدأ ومستودع الهبات كلها، سيعطى لكل الذين يؤمنون بيسوع، لذلك سيستطيعون هم أيضاً أن يفعلوا مثل ما فعل يسوع، اعمالاً أكثر عدداً منها على مدار التاريخ من التي صنعها يسوع.

إذن بالنسبة لنا القيامة معناها أن الله يريد أن يمررنا من ظلمات حياتنا إلى النور الحقيقي، ومن مخاوفنا إلى الرجاء بالمسيح، ومن عبودياتنا المختلفة إلى حرية أبناء الله. بالقيامة يريد الله ان يغيّر حياتنا. إن الله يعمل دائماً فينا وهو ليس بعيداً عنا. ولكن، كم منا يريد أن يُغيّر شيئاً من حياته، كم منا يعطي للرب الثقة الكاملة؟ أغلبية الناس وللأسف، ولو وثقوا بالله فإنهم يثقون به بقدر ضئيل، فإنهم يثقون بقدر أكبر بعقولهم ويشكّون من مشيئة الله على حياتهم، أي أنهم لا يريدون أن يكون ليسوع المكان الأول في حياتهم.

البعض يظنون ان اتباع يسوع معناه التخلي عن سعادتهم، لكن العكس هو صحيحٌ. بعيداً عن يسوع لا توجد سعادة حقيقية، أما إتباع يسوع معناه قبول الحياة بملئها، حياةً جديدة، حياةً سعيدة، حياةً هنيئة، لا يمكن أن يمنحها الإنسان لنفسه، هذه الحياة يستطيع أن يمنحها له الذي قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة".

نعم، إن المسيح قام حقيقةً ليس في التاريخ فحسب، لكن في حياتنا اليومية أيضاً، إذ أعطانا الكثير من النعم وحولنا من حالات اليأس إلى حالة الرجاء ومن الخوف من المستقبل إلى الإطمئنان

بالمستقبل، ومن حالة الخطيئة إلى حالة النعمة، ومن حالة الكراهية إلى حالة المحبة، ومن حالة الإضطراب إلى حالة السلام.

المسيح قام ونحن شهودٌ على قيامته. ونريد أن نعلنه على الملأ للجميع لكي يعمّ الفرح الذي فينا قلوب الكثيرين، ويشعل فيهم نور الرجاء الذي لا يخيب، كما قال القديس بولس "من آمن به لا يُخزى"

(رو9/33). إن المسيح قام حقاً. فعلى كل الذين يحتفلون بالأعياد الفصحية أن يحافظوا على بهجتها في حياتهم اليومية.

في هذه المناسبة السعيدة نرفع صلواتنا إلى الله تعالى لكي تتحقق في وطننا مفاعيل قيامة المسيح، أي أن يمرّ لبنان العزيز من حالة الإضطراب السياسي إلى حالة الحوار البناء، ومن حالة الإنقسامات إلى حالة الوفاق الوطني والعيش المشترك، المبني على إحترام كل مواطن والحفاظ على كرامته. وأكد قداسة البابا إلى فخامة الرئيس لحود عند زيارته له بالفاتيكان الشهر الفائت: "إن طريق المصالحة الوطنية وحده يستطيع ان يأخذ بيد لبنان ليجتاز صعوباته الراهنة فيُصبح لبنان رسالة التعايش بين الشعوب والثقافات والديانات المختلفة".

في هذه السنة اليوبيلية لمرور 17 قرن على إعتناق الشعب الارمني الديانة المسيحية، بصفة رسمية كدين الدولة، فأصبحت أرمينيا أول دولة مسيحية في تاريخ الكنيسة، نتوسل إلى الله أن يمنح الشعب الأرمني في لبنان وأرمينيا وفي بلاد الشتات قوة الإيمان والمحبة والصبر والعزيمة، لكي يباشر الشعب الأرمني رسالته في العطاء والإخلاص والعمل الدؤوب امصلحة للجميع وخصوصاً لبناننا العزيز، الذي إندمجت عائلاتنا في نسيجه الوطني، وعملت أديرتنا ومؤسساتنا على مؤازرته في مختلف مراحل تاريخه. إن مصباح الإيمان المسيحي، الذي اشعله في قلب كل أرمني القديس غريغوريوس المنور، شفيح كنيسنا ، لا يزال متقدماً ينير الطريق لكل من يقصده وبضرم نار الإيمان لكل من يقترب منه.

المسيح قام بالحقيقة قام.

نرسييس بدروس التاسع عشر
كاثولييكوس بطريك كيليكيا للأرمن الكاثوليك